الحاصل بدعوته صلي الله عليه وسلم بعارض ارسله الله تعالى فيها حتي
جاد اي كثر مطره او خلت البطاح اي ظننت مسايل الما الواسعة به من كثرة
ذلك المطر سيب من اليم وهو البحر او سيل من العرم وسد اهل اليمن
الذي بنته بلقيس علي ما ذكره اهل التفسير والتاريخ من عظمته وكيفيته
واحكام صنعته وخص ما البحر بالجري وما العرم بالسيل لان البحر لعموم انما
فيضه يجري في الارض المسطحة والي اسفل والي فوق والعرم غالبا انما
يمتنع في اعلي الارض ليسقي به اماكن متعددة فلا يجري الا سايلا والي
باو في او خلت وان كانت بمعني الواو اما لاقامة الوزن او ليوهم ان
الناظم تشكك لكثرة اما الكاين علي سطح الارض في اعتقاد انه من العارض
او من البحر او من السد وفي قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد
يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس في قوله واحيت واشار بهذا الي ما
روي عن انس بن مالك قال اصاب الناس سنة علي عهد رسول الله
عليه وسلم فبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب علي المنبر يوم
الجمعة فقال اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع
الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وما نري
في السما قزعة قال فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل علي منبره حتي
رايت المطر يتحادر علي لحيته الحديث ووقع في بعض النسخ هنا تسعة
يقال انها للامام بن علي بن الجيار الاندلسي شارح الخزرجية في العروض
اضربنا عليها لانها ليست ثابتة في روا تناو حاصلها انه عليه الصلاة
والسلام حين استسقي للناس علي المنبر ودام المطر من الجمعة الي الجمعة
واستصحي لهم واقلع المطر البست الارض من النبات حللا من السندس
الاخضر واذهب الله الجدب عنهم ونادتهم ذا الغط واطلقوا ه
ايديهم بالعطا من سالهم وكان الناظم رحمه الله تعالي قدرات العدو
الكافر الجاحد المكذب لما يسمع منه من الاخبار عن معجزاته صلي الله عليه
وسلم يقول له لتكذيبه بها كف عنا من الاخبار التي لا نسلمها فاجابه
تقريرا

انما

تقريرا قال كيف بك انكار مثل ايه الا ستغفا فيا ايها الجاحد الغرد بات
دعني ووصفي وعد ايات له ظهرت ظهور نار القري التي كان للكرام
من العرب يامرون بايقادها ليلا علي علم وهو جبل من الجبال المرتفعات
التي تهتدي بها وانما يفعلون ذلك لتهتدي الاضياف الي منازلهم وكانه
يقول انما اصف من اياته صلي الله عليه وسلم ما لا يسع انكاره لظهوره
مثل ظهور نار القري الكبيرة ليلا علي علم والتنكير في الليل والعلم للنوعية
اي ليلا حال كاد جبلا شامخا او للتعظيم وظهور مصدر مشبه به والعامل
فيه ظهرت والاصل ظهورا كحذف الموصوف واقيمت صفته اي التي مثل
مقامه ثم حذفت واقيم المضاف اليه مقامه وكان قايلا يقول له اذا كان
ظهور اياته صلي الله عليه وسلم ظهور نار القري ليلا علي علم فكل الناس
تشاهدها فما فايدة وصفك لها فكانه قال انها وان كانت مدركة
وحسنها ظاهر الا ان تقريري لوصفها بالنظم يزيدها حسنا وان كان
قدرها لا ينقص اذ لم تنظم واستدل علي ذلك بمثال محسوس يدرك
فيه المعني بقوله فالدر وهو اللولو وان كان صافي نفسه لكنه يزداد
حسنا بالنصب تمييز منقول من الفاعل والاصل يزداد حسنا
وهو منتظم في السلك لما يثبت له من الترتيب والتناسب وليس ينقص
قدرا غير منتظم نعم حسنه الذي يظهر للعين ان نظم ينقص وهذا
بين لان ما يزيد يوصف ينقص بسلب ذلك الوصف فكذا ما يحصل
من زيادة الالتذاذ بسماع الايات منظومة ينقص مع الاخبار
بها نثرا وقدرها من التفخيم الحاصل لها في ذاتها لا ينقص فان قيل
لم لم يقتصر علي قوله يزداد حسنا فانه اذا اخبر انه انما ازداد بالنظم
حسنا علم ان اصل الحسن حاصل له قبل ذلك فما فايدة قوله
وليس ينقص قدرا غير منتظم فالجواب انه من الاحتراس لرافع لما
يتوهم من ان ازدياد الحسن بالنظم يوجب فواته نقص القدر فما تطاول
امال صاحب المديح وهو المثني الحسن الي تمام ما فيه صلي الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University